لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه الصلاة والسلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي
وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجله عن ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته صلى
الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر
لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطا استغفاره وفعله هنا تعريف

للامة

للامة بحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر
ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى
وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض
طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شا
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسالني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن
يجهل ان الله تعالى لو شا لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله تعالى حق لقوله وان وعدك الحق
اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا
يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم
عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك
به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السوال فيه ابتدا فنهاه الله
تعالى ان يساله عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)